بعد أن أرضوا فضولهم، واستوعبوا صدمة الالتقاء بهذا الجمال. عاد السوق إلى صخبه وواصلت أنا الاستمتاع بصخب آخر تضج به الدماء في عروقي. إنها امرأة بعيدة المنال فلا أقل من أن أحتفظ بصورتها في ذاكرتي، لكي أستحضرها واتدفأ بنار فتنتها في ليالي الشتاء. سأتأملها جزءا جزءا، وأحتسي جمالها جرعة جرعة، الشعر والجبين والحاجبين، الرموش والعينين والخدين، الأنف والشفتين، العنق والنهدين، الخصر والأرداف والساقين، كل ذلك في رداء جميل من الشموخ والكبرياء، فمن أي مكان من هذه المواقع، تنطلق السهام التي تخترق القلب؟ ومن أين لخراط البنات، كل هذه المهارة، ليضع كل هذه الفتنة في جسد امرأة واحدة؟ وكم كأسا شربت من خمر هذا الجمال، حتي تخدر جسمي بالنشوة والثمالة؟ وكأنها انتبهت لنظراتي، فرفعت رأسها وشيعت رموشها، تنظر نحوي. اصطدمت نظراتي بنظراتها، فأزحت بصري عنها مرغماً وكأنني أخشى أن تعاقبني، لأنها أمسكت بي متلبسا بالنظر إليها. ولدهشتي الشديدة، رأيت المرأة تتحرك من مكانها، وتتجه نحوي. كنت قد أدرت بصري إلى الناحية الأخرى، ولكن طرفا منه، كان يستطيع أن يلتقط صورتها وهي تسير باتجاهي، بإيقاع منتظم يعزفه كعب حذائها العالي. اعتقدت، عندما اقتربت مني، أنها سوف تتجاوزني وتمضي إلى صاحب الدكان الذي أقف قريبا منه، ولكنها وقفت أمامي فأدرت لها وجهها أذهلته المفاجأة، لأنها وضعت رموشها سهاما في صدري، واحتوتني بابتسامة أضاءت الدنيا من حولي، وبسطت يدها لتحيتي فوضعت يدي في يدها وكأنني لا ألمس يدا، وإنما أتواصل مع جذور الفرح وعناصر الجمال في الكون كله. وانفرج الفم البهيج عن أولى الكلمات التي قالتها:

ـ فرصة سعيدة أستاذ حامد.

ولا أدري ما الذي شعر به ذلك الشحات الذي جاء غريبا إلى مدينة من